

## ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) ﴾

## شرح الكلمات:

{ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } أي منعا عنك شرمهم وأذاهم؛ بأن أهلكناهم، وقطعنا دابرهم

## المعنى الإجمالي :

قال تعالى { إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } بك وبما جئت به وهذا وعد من الله لرسوله، أن لا يضره المستهزون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة. وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة.

وبعد أن ثبت لكل من عاش تلك الفترة أن كل مُستهزيء بمحمد صلى الله عليه وسلم قد ناله عقاب من السماء. فهذا هو ذا الوليد بن المغيرة الذي يتبحر في ثيابه؛ فيسير على قطعة من الحديد، فيأنف أن ينحني ليخلص ثوبه الذي اشتبك بقطعة الحديد؛ فتجرح قدمه وتصاب بالغرغرينا ويقطعونها له، ثم تنتشر الغرغرينا في كل جسده إلى أن يموت.

وها هو الثاني الأسود بن عبد يغوث يُصاب بمرض في عينيه؛ ويُصاب بالعمى، وكذلك الحارث بن الطلائة، والعاصي بن وائل. وكل مستهزيء برسول الله صلى الله عليه وسلم قد ناله عقاب ما، ومن لم تُصِبْه عاهة أو آفة صرعه سيوف المسلمين في بدر، لدرجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدد المواقع التي سيلقى فيها كل واحد من صناديد قريش حتفه؛ فقال: هنا مصرع فلان، وهناك مصرع فلان.

وقد أوضح صلى الله عليه وسلم تلك المواقع من قبل أن تبدأ المعركة، ونعلم أن الحرب تتطلب كراً وقرأ، ولكن ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدث بالضبط.

والله تعالى قد كفّاك أيّها الرسول أمر الذين كانوا يستخرون منك ومن القرآن، وحفظك منهم.

والمستهزون هم رؤوس الشرك الذين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي قد مرّ بخمسة منهم، فأخذوا يتغامزون عليه، فدعا عليهم فكفاه الله أمرهم، وشرهم.

## الاستهزاء على نوعين:

**أحدهما:** الاستهزاء الصريح كمن نزلت فيهم الآية من المنافقين، وسبق ذكرهم وقولهم: ( ما رأينا مثل قرأتنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسناً ولا أجن عند اللقاء) وكقول بعضهم عن الدين: هذا دين خامس أو دين أخرق، والأمثلة في هذا النوع لا تحصى.

**النوع الثاني:** الاستهزاء غير الصريح كالغمز باليد وإخراج اللسان عند تلاوة كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أو عند شعائر الله، وكرفع الصوت بالكلام عند قراءة القرآن أو عند سماع قول النبي صلى الله عليه وسلم استخفافاً بهما، فالاستخفاف والاستهزاء شيء واحد، وغير ذلك، وهذا النوع بحر لا ساحل له.

## مكانته صلى الله عليه وسلم:

**مكانته عند ربه جل في علاه** فالله اصطفاه وزكاه على خلقه أجمعين.

زكاه في عقله؛ فقال تعالى عنه: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } [النجم: 2].

وزكاه في نطقه؛ فقال تعالى عنه: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى } [النجم: 3].

وزكاه في علمه؛ فقال تعالى عنه: { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } [النجم: 5].

وزكاه في بصره؛ فقال تعالى عنه: { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى } [النجم: 17].

وزكاه في قلبه؛ فقال تعالى عنه: { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } [النجم: 11].

وزكاه في ظهره؛ فقال تعالى عنه: { وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ } [الشرح: 2، 3].

وزكاه في ذكره؛ فقال تعالى عنه: { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } [الشرح: 4].

وزكاه كله؛ فقال تعالى له: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } [القلم: 4].

## كيف نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

- 1- تقديم محبته على محبة كل محبوب من الخلق حتى من أنفسنا.
- 2- التمسك بسنته وإحيائها قولاً وعملاً ونشرها بين الناس.
- 3- الغضب إذا انتهكت حرمة وهذا لا يعذر فيه شخص يدعي الإسلام، ومن لم يغضب ويتأثر إذا انتهكت حرمة النبي صلى الله عليه وسلم فليراجع إسلامه الذي يدعيه.
- 4- الإنكار على من تعدى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

## واجبنا نحو الرسول \*

**إن للرسول ﷺ حقوقاً وواجبات إذا أذاها المسلم نفعه الله به ، وأسعده بشفاعته ، وأكرمه بؤرود حوضه ، وسقاه من ماء كوثره .**

1. محبة الرسول ﷺ ، أكثر من النفس والأهل والمال والولد.
2. طاعته في كل ما أمر به من دعاء الله وحده ، والاستعانة به، والصدق والأمانة ، وحسن الخلق ، وغير ذلك مما جاء في القرآن وأحاديثه الصحيحة .
3. التحذير من الشرك الذي حذر منه الرسول ، وهو صرف العبادة لغير الله ،

4 إن الأموال التي تُنفق في الاحتفالات ، لو أنفقت في بيان شئنا للرسول ﷺ ، وسيرته ، وأخلاقه ، وأدبه ، وتواضعه ، ومعجزاته، وأحاديثه ، ودعوته للتوحيد التي بدأ بها رسالته وغيرها من الأمور النافعة ، لو فعل ذلك المسلمون لنصرهم الله كما نصر رسوله ﷺ .

## الفوائد :

1- على المسلمين أن يعلموا أنه من واجبه أن يذبحوا عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أطاقوا قولاً وعملاً، وأن يسعوا في محاسبة الظالم وفي إنزال العقوبة التي يستحقها به، كما قال الله تعالى: **{لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}** [الفتح:9]..

2- أن الدنيا ليست بدار جزاء؛ فقد يسخر الكفار ويستهنون بالأنبياء فيحل بهم العذاب في الآخرة، قال تعالى: **{وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُوا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}** [سورة الأنعام/10].

3- إن سنة الله في الكون أن يدفع الصالح بالطالح، والطيب بالخبث، وأن يقف أهل الحق في مواجهة المبطلين والساخرين، وألا يتحجج الناس بأن الله سيكفي رسوله وسيكفيهم أمر المستهزين، قال تعالى: **{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ}** [الأنبياء/18] فأهل الحق هم الذين يقيمون منهج الله بإذن الله.

4- إن الله يكفي نبيه المستهزين إذا لم يوجد من أتباعه من يسعى لكف شرهم وأذاهم.

5- الاستهزاء بالدين ردة عن الإسلام، وخروج من ملة خير الأنام، وإن كان المستهزئ مازحاً أو هازلاً، وقول الله تعالى: **{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}** \* لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} [التوبة: 65]-

66] دال على أن الاستهزاء بالله كفر، وأن الاستهزاء بالرسول كفر، وأن الاستهزاء بشيء من دين محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته كفر، فمن استهزأ بواحد منها مستهزئ بها كلها جميعها.

6- ولعظيم خطر الاستهزاء بالدين حذر الله من الجلوس مع المستهزين فقال تعالى: **{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا**

آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} [التيساء: 140]

7- إذا حصل الاستهزاء بالله أو بالرسول صلى الله عليه وسلم أو بالدين من شخص عاقل غير مكره فإنه بذلك يخرج من الملة وعليه أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحا، فإن الله تعالى إذا علم منه صدق التوبة والرجوع إليه قبل توبته وتاب عليه.

8- إذا كان الضحك قد هجم عليك رغما عنك أو ضحكت على هيئة وشكل المستهزئ أو كان القول ليس استهزاء صريحاً ولا تنقضا بالدين وبالأنبياء ففي هذه الحالة ليس كفراً ولكن يلحقك الإثم لعدم إنكارك عليه، فعدم الإنكار عليه فضلا عن الضحك أمانة على ضعف الإيمان، إذ لو كان الإيمان قويا لعظم عندك الإنكار والغضب لله عز وجل بما يكون له أكبر الأثر في منع الضحك.

9- إن محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - عقيدة راسخة في قلوب المؤمنين، ثمرة الاقتداء والبدل والعطاء والتضحية والجهاد في سبيل نصرته دينه وإعلاء لوائه وحماية سنته، وهذا الحب العميق الدقيق ليس حبا إدعائياً، ولا عاطفة مجردة، ولكنه حب برهانه الاتباع والطاعة والانقياد والاستسلام.

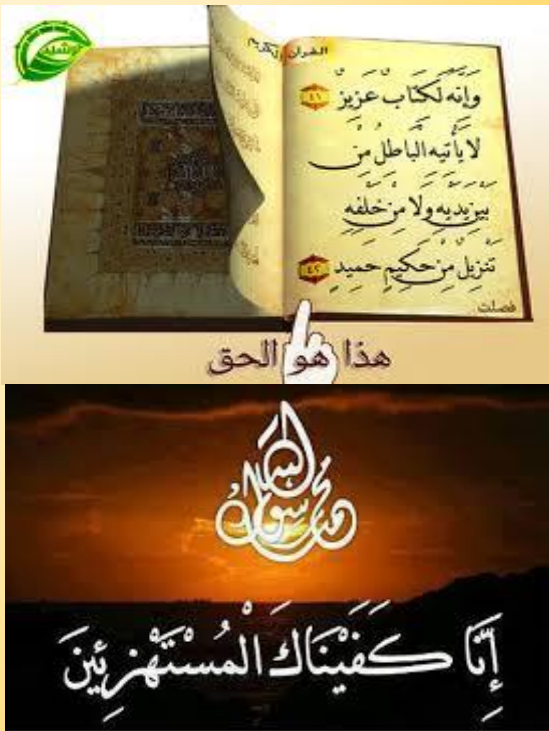
10- ليعلم المستهزون وأمثالهم أن الله عز وجل متكفل بحفظ دينه وحامٍ لحمى رسالته، ولن تضير نبيه صلى الله عليه وسلم سخرية الساخرين واستهزاء المستهزين، فقد كفاه الله ذلك كله، كما قال سبحانه: **{إنا كفيناك المستهزين}** . وقد قال الشيخ العلامة ابن سعدي رحمه الله في تفسيرها: " وهذا وعدٌ من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يضره المستهزون، وأن يكفيهم الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل الله تعالى، فإنه ما تظاهر أحدٌ بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة " .

والله اعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 261 )



قوله ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ من تفسير السورة

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)